العرب
الإثنين 2020/03/16
السنة 42 العدد 11648

أبناء السجناء يتحملون ذنب جرم لم يرتكبوه

دمج أطفال السجناء في المجتمع يوفر لهم فرص حياة أفضل

يؤثر الحكم على الأب أو الأم بالسجن على الأطفال من جميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، وتلاحق وصمة العار أسر المساجين وخاصة الأطفال حيث يكون تأثيرها مضاعفا عليهم.

ضحية مجتمع لا يرحم

لندن – تتبنّى المجتمعات العربية مبادرات خجولة تسلّط الضوء على أبناء المساجين، متجاهلة معاناتهم النفسية والمادية والاجتماعية بسبب وصمة العار التي يخلّفها سجن أحد الآباء، ومن بين هذه المبادرات يذكر يوم العلم المركزي الخاص بالمساجين وأبنائهم في تونس، والذي يعتبر بادرة أولى من نوعها لمزيد ربط الصلة بين المودعين في السجون وعائلاتهم وضمانا لاندماج أكبر في المحيط العائلي والاجتماعي للمساجين، أو دعوات بعض الجمعيات وأخصائيي علم النفس والاجتماع لحماية هؤلاء الأطفال من النظرة الدونية التي يعانون منها بسبب ذنب لم يرتكبوه، والتركيز على حاجتهم إلى الدعم النفسي والاجتماعي، لتجاوز محنتهم التي قد تتسبب في تحويل مجرى حياتهم وتدمير مستقبلهم.

ويمثّل الاحتفال السنوي بيوم العلم المركزي الخاص بالمساجين وأبنائهم الذي أقرّته تونس في 2018 مناسبة هامة لتعزيز آليات اندماج المساجين، وتمتين روابط تواصلهم مع عائلاتهم وأبنائهم من خلال تكريم المتفوقين سواء من المودعين الذين يواصلون تعليمهم من داخل الوحدات السجنية أو أبنائهم الذين تفوّقوا في دراستهم العادية.

> عقوبة المحكوم بالسجن آثارها تمتد أيضا إلى أسرته، التي تصطدم بالإقصاء والرفض الاجتماعي

ويعتبر تأطير أبناء المساجين من الناحية النفسية والاجتماعية أمرا ضروريا لحمايتهم من مغبّة الانحراف بسبب نظرة المجتمع، ولا يتم ذلك إلا عن طريق توعية المجتمع بضرورة معاملتهم معاملة إنسانية تتفهّم وضعهم الخاص.

ونبّهت دراسة قامت بها جمعية حقوق الإنسان لمساعدة السجناء في مصر إلى أن العقوبات السالبة للحرية تؤثر على أسر المسجونين تأثيرا سيئا، مشيرة إلى أن إحساس الابن أن والده نزيل السجن يعطيه مشاعر عدائية قد تدفع به نحو الجريمة أو الانحراف أو العزلة أو الانسحاب.

وكشفت نتائج الدراسة تعرّض أسر المساجين وأبنائهم إلى العنف المادي والمعنوي، وإلى التهميش في غياب المبادرات الرسمية التي تسعى إلى إدماجهم في المجتمع، وتغيير نظرة المجتمع إليهم كفئة مجتمعية تعاني من التهميش والعمل على توفير فرص حياة أفضل لها.

ودعا عبدالرحيم العلام الباحث المغربي في العلوم الإنسانية، إلى العناية بالآلاف من أبناء السجناء، لأنهم يفقدون مورد رزقهم، ويتهددهم العوز والاحتياج، وقد يجرفهم تيار التطرف أو الدعارة أو الهجرة السرية، وفق تقرير سابق لموقع "هسبريس" الإلكتروني.

وقال العلام "كي يؤدّي السجن وظيفته المَرجُوّة، ينبغي أن يُنظر إلى جميع النتائج التي تترتّب عنه، لأنه في هذه الحالة بدلا من إصلاح الآلاف من السجناء، سيتم تشريد الآلاف من الأسر، وتخريج مئات الآلاف من المواطنين العاجزين والفاشلين.

وأضاف "ينبغي التمييز بين العقاب الواجب الذي يجب أن يتحمّله 'المجرم' وبين الآثار الجانبية التي يمكن أن تلحق بأفراد أسرته. وهذا لا يعني أنه يمكن تفادي كل الآثار السلبية التي قد تلحق بأقرباء السجين، لأن ذلك مستبعد جدا وإلا لما كان لتقييد الحرية مفعوله، ولكن الذي ينبغي تفاديه هو العمل على ألاّ يُساهم حبس 'المجرم' في خلق المزيد من المجرمين أو المعاقين اجتماعيًا ونفسيًا".

وشدّد المختصون على ضرورة حرص الجهات الرسمية على دعم روابط الصلة مع أسر السجناء، وضمان تماسك المودعين في السجن ودعم الجانب النفسي وربطهم بالمجتمع، ودفعهم إلى الالتزام بالسلوك السوي، وقضاء فترة العقوبة دون الشعور بالبعد والانفصال الاجتماعي والأسري.

ولفتت الدراسات إلى أن آثار العقوبة المحكوم بها السجين تمتد أيضا إلى أسرته، التي تصطدم بالإقصاء والرفض الاجتماعي، وأفادت دراسة عربية جاءت تحت عنوان "صدمة الإفراج عن السجناء وإدماجهم في المجتمع"، أن "70 في المئة من أسر السجناء، ليس لديهم مورد مالي، فيما بلغت نسبة تسرّب أبناء السجناء من المدارس 13 في المئة، مبينة أن "آثار العقوبة المحكوم بها السجين تمتد أيضاً إلى أسرة السجين، ولكن بسجن أكبر لا قضبان له".

وقال أخصائيو علم الاجتماع إنه من المعتاد تهميش المجتمع لأبناء السجناء، ويتم بذلك تحميلهم ذنب جرم لم يرتكبوه مما يضاعف معاناتهم ويفقدهم الثقة في أنفسهم، ولفتوا إلى أن أطفال السجناء حالة مقلقة تتزايد بوتيرة متسارعة نتيجة عدة عوامل، ولها نتائج وخيمة على استقرار المجتمع لأنها تؤدي إلى الانحراف، بسبب ما يعانيه الأطفال نتيجة الإهمال والتهميش، فالواجب إيجاد الحلول لأن حقوق الملايين من الأطفال معرضة لشتّى أنواع الإقصاء أو الإهمال.

وأشاروا إلى أن أبناء السجناء لا يمكن الحديث عنهم كظاهرة وإنما هم فئة مهمّشة، حيث تفتقد المجتمعات العربية إلى نشاطات مخصّصة لأسر السجناء والمفرج عنهم وخصوصا الأطفال، مشددين على ضرورة توضيح أن غياب الأب له آثار سلبية كثيرة في سلوك بعض أفراد الأسرة، وقد تسبّب مشاكل نفسية لهم نتيجة تجنّب تعامل الآخرين معهم أو النظر لهم بشكل دوني.

وأضافوا أن هؤلاء الأطفال "يواجهون نظرة المجتمع وحكمه عليهم ونكرانه لهم، مما يؤثر سلبًا على الجوانب النفسية والاجتماعية والمستقبلية لهم، والذي قد يبني بداخلهم الحقد والكره لأقرانهم من الأطفال بل من المجتمع بأكمله".

وفي مقابل ذلك ينظر هؤلاء الأطفال إلى المجتمع بخجل وخوف، إلا أن هذه المشاعر قد تتبدد إذا وجدوا أنهم محاطون بالحب والحنان، وقد تتحوّل ثقة بالنفس واحتراما، وإن لم تكن كذلك فقد تتطوّر تلك النظرة لتصبح نظرة استنكار لذنب لم يقترفه الطفل مما يربّي بداخله الحقد والضغينة، وقد يتطور الأمر إلى نكران الذات والإحباط والإحساس بالفشل فتتكون بذلك شخصية سلبية لا فائدة منها.

وأوضح الباحث المغربي "أن الحديث منصبّ بشكل كبير على الآلاف من الأطفال الذي يوجدون في المجتمع من دون آبائهم ليس بسبب جهل هوية الأب أو وفاته، ولكن على اعتبار غياب الأب بسبب السجن. ولأن هؤلاء الأطفال يفقدون مورد رزقهم المتمثّل في الأب، فإنهم يقعون تحت وطأة العوز، ممّا يؤثر على السير العادي لحياتهم".

وتابع "بالتالي يضطرّون إلى مغادرة مقاعد الدراسة من أجل البحث عن لقمة العيش، ويُجبرون على ترك مسكنهم الأصلي والبحث عن بديل عنه يكون مناسبا لظروفهم الجديدة، وإذا لم يجدوا هذا المسكن، فإنهم ينضمّون إلى الآلاف من المشرّدين والمتسكّعين في الشوارع".

وأكدت دراسة أميركية سابقة أن وضع أحد الأبوين وراء القضبان، يجعل الطفل يصاب بمجموعة من الاضطرابات النفسية والسلوكية، مشيرة إلى أن سجن أحد الوالدين يؤثر على الطفل بشكل سلبي أكثر مما يحدث في حالة انفصال الوالدين أو حالة وفاة أحدهما.

وتوصّلت الدكتورة كريستين تورني وزملاؤها خلال هذه الدراسة إلى أن وجود أحد الوالدين في السجن، يجعل الطفل يعاني من مشاكل صحية كاضطرابات السلوك واضطراب قصور الانتباه وفرط الحركة، وكذلك اضطرابات التركيز والتعلّم ومشاكل الكلام وتأخر النمو.

أحدث صيحات الموضة

الجينز يزهو بألوان الباستيل

برلين - يزهو الجينز في 2020 بألوان الباستيل الحالمة ليمنح المرأة إطلالة مُفعمة بالرقة والأنوثة.

وأوضحت مجلة "آل" أن الجينز يتألق هذا العام بالوردي والأصفر والبنفسجي والأخضر ليضفي على المظهر لمسة جاذبية تشيع أجواء البهجة والانطلاق.

ولإطلالة أكثر جاذبية وجرأة أشارت المجلة المعنية بالموضة والجمال إلى إمكانية تنسيق الجينز المزادن بأحد ألوان الباستيل مع توب يزهو بأحد ألوان الباستيل أيضا أو تنسيق درجة فاتحة مع درجة داكنة من نفس اللون كوردي غامق مع وردي فاتح.

ومَن ترغب في إطلالة أكثر هدوءا فيمكنها تنسيق الجينز المزدان بأحد ألوان الباستيل مع توب يكتسي بدرجة محايدة كالأبيض والبيج والرمادي.

الحذاء الرياضي أجمل بالبنفسجي هذا الربيع

برلين - أفادت مجلة "فروينديز" بأن الحذاء الرياضي يزهو بالبنفسجي هذا الربيع ليمنح المرأة إطلالة جذابة تشيع أجواء البهجة وتعكس الإقبال على الحياة.

وأوضحت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن الحذاء الرياضي البنفسجي يمتاز بطابع مفعم بالرقة والأنوثة، مشيرة إلى أنه يمكن تنسيقه مع سروال جينز ضيق "سكيني" يصل طوله إلى الكاحل، وكذلك مع فستان ماكسي أو تنورة متوسطة الطول "ميدي".

ديكور

أرضية الفينيل تعود بثوب فخم

يشهد عالم الديكور في 2020 عودة قوية لأرضيات الفينيل المرنة، والتي تكتسي هذا العام بثوب جديد لتضفي لمسة فخامة على الغرفة.

وأوضح خبير الديكور الألماني أوفه فيبروك أن أرضيات الفينيل الفخمة تشتمل هذا العام على طبقة ديكورية تحاكي مظهر الخشب الطبيعي أو الأحجار أو الخرسانة لتضفي على الغرفة تأثيرا ساحرا.

وأضاف فيبروك أن أرضيات الفينيل لا تتمتع بالفخامة فحسب، بل تمتاز بالمتانة أيضا؛ حيث إنها تقاوم الرطوبة، ومن ثم يمكن استخدامها في الحمام أيضا، وليس في غرفة النوم أو غرفة المعيشة أو الممر فقط.

وقال خبراء الديكور إن أرضيات الفينيل متينة، وجذّابة، واقتصادية، وسهلة التنظيف، كما أنها متوفرة بألوان وأساليب عدة، بما يتلاءم مع الديكور الداخلي.

ونصحوا باستخدام مواد ناعمة عند الرغبة في تنظيف أرضيات الفينيل، ولا يمكن سكب الماء عليها، بل الاكتفاء بمسحها، وقبل لصق مادة الفينيل على الأرضية، يجب التأكد من أن تكون الأخيرة نظيفة، وخالية من الخدوش، لنجاح تثبيت الفينيل عليها.

قبلات فوق الكمامة

رابعة الختام
كاتبة مصرية

الرعب يتناثر في أرجاء العالم، الجميع يهرع للتعقيم، لم يعد "كورونا" يمثل مجرد فايروس عادي يشبه إنفلونزا الطيور أو الخنازير أو يشبه غيره من الفايروسات المتحورة بل أعلنت منظمة الصحة العالمية أنه وباء فتّاك، لم تعد هناك دولة على وجه الكوكب في مأمن منه.

الوضع يتطوّر بشكل سريع للغاية والإصابات في تزايد مستمر، هذا الأمر الذي استدعى اعتراف المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم غيبريسوس، على الإقرار بأن الأمر أصبح مثيرا للقلق بعد تخطي الإصابات حاجز مئة ألف حالة عالميا.

الجهات الحكومية والمؤسسات على مستوى العالم تمارس فعل التعقيم باحترافية عالية لتجنّب مواطنيها سرعة انتشاره، بل إن بعض الدول تعقّم الشوارع أيضا، واتخذ الجميع التدابير الاحترازية من إلغاء البصمة الإلكترونية للموظفين أو تعليق الفعاليات التي تستدعي التجمعات البشرية.

المهم أن الكل على أهبة الاستعداد لأي تصرف واتخاذ أي إجراء من شأنه الوقاية، إلا عربة السيدات في مترو أنفاق القاهرة، بل وجميع عربات المترو، فبرغم التسجيل الصوتي الذي يعلن على مدار الثانية أن المسافة الآمنة بين كل شخص وآخر ينبغي ألا تقل عن متر، نجد أن الكتل البشرية تتلاصق فيما يشكل لوحة سيريالية من العصور الوسطى، تلاحم ينبئ بكوارث حتى وإن لم يكن هناك وباء، ناهيك عن هذا الخطر المحدق بنا.

أما عربة السيدات فوحدها "يا مؤمن" تنقل أمراض العالم، وقد تأتي بفايروسات جديدة مخلوقة من عادة تداول زجاجات المياه والشرب من نفس الفوهة، يا الله!

كنت في العربة، فإذا بي أسمع صوت زغرودة مدوية، فتاة تبيع أدوات تجميل، فتعلن عن بضاعتها بطريقة مبتكرة لجذب الزبائن، ثم تجرب ما معها من أدوات تجميلية على وجوه الفتيات ومن وجه لوجه، تمارس ما يشبه عمل صالونات التجميل فتقترب من الفتيات حد الالتصاق الجسدي!

لن أعلّق على هذا التصرف، فجأة نادت بصوت عالٍ حد الصراخ "عطشانة"، ألا توجد زجاجة مياه؟ فبرزت يد إحدى الفتيات اللاتي استفدن بتجربة تجميل مجانية وناولتها زجاجتها الشخصية، شربت من الزجاجة مباشرة!

وهنا أيضاً لا تعليق، رغم أن لساني لم يعد يقوى المسكين على الصمت لكنني زجرته، وذكرته بما يحدث في مثل هذه الأحوال من مناوشات، شغلته بقراءة بعض الآيات القرآنية لتجنّب أن يخونني وتفلت منه كلمة توعوية حمقاء.

لكن زجاجة المياه تحولت إلى حفلة شرب جماعي صاخبة، جميع الفتيات تذكرن أنهن عطشانات، وأن من محاذير الأطباء ونصائح تجنّب الإصابات إبقاء الحلق مبللا والابتعاد عن جفافه، فتبادلن ذات الزجاجة وأجهزن على ما بها من مياه معدنية معقمة، لكنهن شربن من نفس الفوهة!

صاح رغما عني فطالبته بالصمت زجراً ومرغما انصاع هذا اللسان المسكين، فكيف يصمت على تصرفات تمنح إصابات مجانية بأمراض وميكروبات عديدة.

> الكل على أهبة الاستعداد لأي تصرف واتخاذ أي إجراء من شأنه الوقاية، إلا عربة السيدات في مترو أنفاق القاهرة، بل وجميع عربات المترو

لكن البائعة الحسناء التي تجمل الفتيات لم تكتف بالشرب وتداول الزجاجة، بل استلت منديل ورقي مبلل من علبتها لإزالة أثر أحمر الشفاه لتثبت للجميع مدى قوته وثباته وعدم تأثره بعوامل الجو إلا إذا أزالته بنفسها بمنديل كهذا، بل استخدمت نفس المنديل على أكثر من شفة!

مازلت أمارس أقصى درجات الثبات الانفعالي وضبط النفس، ولم أعلّق على كل تلك التصرفات الحمقاء، لكن نفس الفتاة بعد أن أسالت لعاب الفتيات على بضائعها، وباعت منها الكثير، قبلتهن جميعا قبل مغادرة العربة!

وعلى باب العربة حين انفتح في محطة رئيسية رأت زميلتها بائعة العطور، فكان من نصيبها حضن طويل عميق، وعدّة قبلات!

وحفلات تقبيل جماعية لطالبات جامعيات يلتقين فجأة في العربة، أحداهن كانت "بتبوس" بضمير، قبّلت الجميع، لم يسلم منها سوى السائق.

فكرت في الاستفادة من رصيد إجازاتي والاكتفاء بإرسال تحقيقاتي الصحافية عبر الإيميل والمناقشة حولها إلكترونيًا، حتى الحوارات الصحافية "ذلك الفن الذي أعشقه" صمت عنها مؤقتاً وأصبحت أقلل قدر إمكاني من الاختلاط مع العنصر البشري.

ولكنني مضطرة، قررت الذهاب لمرة واحدة وأنا أرتدي الكمامة فوق فمي وأنفي ويتولى غطاء الرأس إخفاء ما بقي من وجهي وشعري فلا يظهر مني غير عيناي، والمضحك أنني ألقيت بالتحية ملوّحة بيديّ للزملاء والزميلات وكذلك الصديقات. الغريب أنني لم أسلم من التعليقات، ومن تقبلني عبر كمامة الوجه، قبلات عديدة منهمرة عليّ من كل صوب وحدب، اغتظت، فلماذا أضع الكمامة الطبية إذن؟

حتى فوق الكمامة يا ربي لم أسلم من القبلات والأحضان، يا خلق الله هناك وباء منتشر، ماذا أفعل؟ هل أعلق على خدودي فوطة صفراء كسائقي التاكسي، وأكتب فوقها: مرفوع مؤقتا من الخدمة؟